

انتفاضة الأقصى إلى أين؟!

فلاح الصفي / اعتدال قنيطرة / سامر خويرة

كافة أراضيها المغتصبة، لذلك لم تحقق الانتفاضة أهدافها بعد فمازالت أجزاء كبيرة من الوطن تحت وطأة الاحتلال ومازالت (إسرائيل) تمتلك السيادة على الجو والبحر، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن الانتفاضة استطاعت أن تحقق جزءاً مهماً من الانتصار في معركة التحرر، وهو تحرير القطاع فكان هذا الانتصار شبيهاً للفلسطينيين بغزوة بدر التي اعتبرت محطة هامة في تاريخ الدولة الإسلامية.

وبنظرة علمية ناقدة يشير عدوان إلى وجود معوقات وعقبات حالت دون وصول الانتفاضة لكل أهدافها وأضاف «إن أهم هذه المعوقات كان طبيعة العدو الذي نقاومه إذ أنه ليس عدواً قداماً من وطن له كالاستعمار البريطاني بل هو استعمار استيطاني، فهو يدافع عن وجوده وليس عن مستعمراته، فهو إما يكون أو لا يكون والا كان الشعب الفلسطيني تحرر تبعاً لمقاومته من سنوات طوال».

كما يشير عدوان لعائق منطقي آخر يتمثل في اختلال موازين القوى وقال «إنه مهما امتلكتنا من قوة فنحن في ميزان القوى الحقيقي لا نستطيع أن نواجه العدو الصهيوني، فالفلسطينيون انتصروا في هذا الجزء ليس بقوة السلاح أو العدد لأن العدو يمتلك كافة أنواع الأسلحة النووية والذرية والفاثكة والجرثومية ولديه من العدد ما يفوق أعداد المجاهدين لكننا انتصرنا عليهم بقوة الإرادة والعزيمة والثبات والاستعداد للتضحية».

ويتفق يوسف مع عدوان لكنه يشير إلى عائق آخر تمثل في التباينات السياسية التي أعاققت المقاومة والانتفاضة ووضعتهما على المحك في كثير من المراحل وأضاف «القوى الفلسطينية متباينة في طريقة التعاطي في الصراع مع الاحتلال وإدارته، فهناك السلطة الفلسطينية، وهناك قوى مقاومة، وقوى بقيت في مربع التسوية حيث أن هذه التناقضات تلقي بظلال قاتمة وسلبية على الواقع الفلسطيني، مشيراً إلى أنه لو تم التوحد على برنامج واحد وإعطاء الأولوية لدحر الاحتلال لوفر شعبنا على نفسه مسارات طويلة في التعاطي مع التسوية والاستجابة لمضاداتها».

هذا الأمر يبدو الدكتور عاطف عدوان موافقاً على ما ذكر، لكنه يراه بصورة أكثر وضوحاً وجرأة، ويقول: «من العوائق عدم تكاتف الشعب الفلسطيني على قلب رجل واحد، فطرف يقاوم وهم المجاهدون وطرف آخر

فطالما أن هناك قراراً فلسطينياً، وإرادة قوية بأن شعبنا لا يمكن أن يستسلم ولا أن يرفع الراية البيضاء وهو جاهز لكل التضحيات فهو ماضٍ إذن للوصول لكافة حقوقه وكل الأهداف التي من أجلها اندلعت جنوة انتفاضة الأقصى المباركة.

وفي نظرة للوراء تعكس الاهتمام بضرورة تقييم ما سبق واستيضاح أهم المعوقات التي اعترضت الانتفاضة المباركة يشير الشيخ حسن يوسف إلى أن أهم هذه العقبات والمعوقات على الإطلاق هو الأنظمة الرسمية سواء العربية أو المحلية. وأضاف «مأساة المقاومة في النظام الرسمي العربي عامة، والفلسطيني خاصة، كلما اقتربت هذه المقاومة من أهدافها وقطف ثمارها قام هذا النظام بعملية اعتراضية كي لا تكتمل الأهداف واستجابة للضغوط الخارجية المختلفة».

هذا الأمر على خطره الفادح، وبمقدار الإحباط الذي قد يدخله على قلب كل قارئ، إلا أنه ليس كذلك بالنسبة للشيخ حسن يوسف الذي بدأ أكثر نشوة بالأخبار التي تتوارد من الجنوب، من غزة حيث أضاف قائلاً «لكن مما يدخل التسلية إلى نفس الواثقين، حيث لأول مرة المقاومة ما عادت تحت إبط أحد، وما عادت تتأثر بالضغوط وتخطت النظام الرسمي، وأخذت المبادرة وهذا ما يحوز ثقتنا».

يرفض الشيخ حسن يوسف مبدأ التوقف عن المقاومة أو إلقاء السلاح تحت أي ظرف كان، وأضاف: «نحن لا نقبل تحت أي ظرف أن نتساق مع الضغوط الأمريكية الإسرائيلية بأن نفك ارتباط المقاومة بين غزة والضفة وأن نجزئ شعبنا وأرضنا»، وتابع يوسف مستكراً الأصوات التي بدأت تتعالى للتحرر ضد أركان المقاومة الفلسطينية وقال «إن الأصوات التي تنادي وبالذات على المستوى الفلسطيني بنزع سلاح المقاومة تتساوى مع تلك التي تنادي بفك الارتباط بين الضفة وغزة وأنها تقبل بتجزئة الشعب الفلسطيني».

الدكتور عاطف عدوان

ويتفق الدكتور عاطف عدوان المحاضر بقسم الاقتصاد والعلوم السياسية بالجامعة الإسلامية بغزة مع الشيخ حسن يوسف بضرورة استمرار وامتداد المقاومة إلى كل المناطق المحتلة إلا أنه يرفض الاعتراف بأن الانتفاضة قد حققت أهدافها، ويقول «إن الانتفاضة لم تقتصر على قطاع غزة بل هي انتفاضة الشعب الفلسطيني في

في الوقت الذي تعلق فيه زغاريد النصر، وترفرف رايات الحرية على قطاع غزة، ومع نسائم فجر التحرير، وفي ظل نحيب دبابات الاحتلال المنحدرة من الوطن إلى الوطن، تبرز الأسئلة، وتدور الأعين باحثة عن إجابات ودروس وعبر من كل ما مضى.. هل انتهت انتفاضة الأقصى؟ هل حققت أهدافها؟ ما أهم المعوقات التي اعترضتها؟ إلى أين نحن ذاهبون بعد الآن؟

كل هذه الأسئلة بحثناها مع الشيخ حسن يوسف عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والدكتور عاطف عدوان المحاضر في قسم العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية في غزة، والدكتور باسم الزبيدي المحاضر في قسم العلوم السياسية في جامعة «بيرزيت»، والدكتور محمد غزال عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الضفة الغربية.

الشيخ حسن يوسف



يقول الشيخ حسن يوسف القيادي في حماس إنه في ظل اختلال موازين القوى والانحياز الأمريكي الكامل للاحتلال الإسرائيلي وفي ظل الترهل الذي يعيشه العرب نظاماً

رسمياً أو مؤسسات شعبية، وفي ظل إمكانات شعبنا البسيطة جداً إذا ما قورنت بترسانة الاحتلال الصهيوني، إلا أنه رغم هذا كله استطاع شعبنا بمقاومته ووحده ورمم الآلام والمعاناة التي عاشها أن ينتصر على سيف العدو الحاقق واستطاعت اليد أن تكسر المخرز.

لكن هذا التفاؤل الذي خالطته الفرحة بأنباء انسحاب آخر صهيوني عن القطاع، لم يكن نهائياً لدى الشيخ يوسف، الذي استدرك مشيراً إلى أن الانتفاضة لم تحقق كل أهدافها بعد وإن كان الوصول للأهداف ممكناً لكن الأمر بحاجة إلى صبر وتضحية. وأضاف أن الزمن يجب ألا يراه عليه في مثل هذه الأحوال،